

عنوان الدرس : يوسف

كود الدرس : les_ck_1

الشاهد : تكوين 23-36

النص الكتابي: تكوين 23-47

عنوان الدرس: يوسف

الأساس اللاهوتي: العناية الإلهية

قراءات إضافية : رومية 8: 28-39؛ دانيال 4: 28-35؛ مزمور 139

آيات كتابية للحفظ: رومية 8: 28-35

تمهيد

اقرأ تكوين 23-36

أنت تذكر أن الله كشف لإبراهيم أن نسله سيكون مستعبداً في أرض غريبة مدة أربعمئة سنة. يكشف لنا تكوين 23-36 عن الأحداث المتعلقة بنسل إبراهيم وإسحق ويعقوب. سوف تلاحظ اثناء قراءتك أن هؤلاء الرجال قد قُدموا للقارئ في صورتهم الحقيقية، بعناصرها الحسنة وعناصرها السيئة. لم يكن وعد الله لإبراهيم مؤسساً على صلاح هؤلاء الرجال، بل كان مؤسساً على كلمة الرب الثابتة غير المتغيرة ، وعلى صلاح الله نفسه.

مقدمة :

تعتبر قصة يوسف مثلاً رائعاً يصور لنا عناية الله الفائقة بشعبه. كان يوسف حفيداً عظيماً لإبراهيم ، وسوف نرى كيف أن الله قد بيّن محبته ورعايته ليوسف، بل والأهم هو كيف عبر الله عن تلك المحبة لجميع نسل إبراهيم ، من خلال ما صنعه مع يوسف .

قبل أن تبدأ، افض لحظات قليلة لتفكر في هذه الأسئلة:

1. عندما تحدث لي أشياء سيئة، أنا عادة:

(أ) أحاول أن أغيّر الظروف المحيطة بي

(ب) أستسلم لإرادة الله

(ت) أتذمر وأشكو لنفسي ولكل من يسمع لي!

2. صواب أم خطأ: إن كان الله يحبني حقاً، فهو سوف يحفظني من الشر والخطر. لماذا أو لماذا لا؟

3. أن تحيا حياة الأمانة والنزاهة فهذا يعني أن تكون أمانتك كاملة. هذا أيضاً يعني أن تكون حياتك الظاهرة متفقة مع ما يختفي منها. هل تعتقد أن الناس يعيشون بهذه الطريقة في يومنا الحاضر؟ إن كان كذلك، فكّر في شخص تعرفه يمكنك أن تعتبره مثلاً للأمانة. صف ما هي الأمور التي تقدّرهما في حياته أو في حياتها.

دراسة النصوص الكتابية

اقرأ تكوين 37، 39-47.

1. صف العوامل التي جعلت أخوة يوسف يبغضونه.

2. كيف كان إخوة يوسف يُخفون رياءهم عن أبيهم؟

3. في تكوين 39، طلبت زوجة فوطيفار من يوسف أن يضطج معها ؛ وقد سجل الكتاب المقدس لنا رد فعل يوسف من جهة هذا الطلب في تكوين 39: 8-10. لمن كان ولاء يوسف حين رفض؟

4. كانت عاقبة ما حدث مع زوجة فوطيفار هي إلقاء يوسف في السجن على الرغم من براعته المطلقة. وبينما كان يوسف في السجن جرى حوار بينه وبين ساقى الملك والخباز حين سألهما عن سر اكتتابهما. بالتأكيد كان لدى يوسف أيضاً سبباً يجعله هو نفسه مُحَبَّباً. لكنه عندما اكتشف أنهما حلما حلمين ، عرض عليهما أن يستمع لهما ويفسر حلميهما. لخص ما حملته لنا هذه الفقرة عن شعور يوسف من جهة سجنه.

5. في الأصحاح الحادي والأربعين: مضى عامان كاملان، ويبدو أن رئيس السقاة قد نسى فعل يوسف الصالح معه. لكنه تذكره أخيراً أمام فرعون ، الذي استدعاه لاحقاً لكي يُفسَّرَ له حلمه. لاحظ الآيتين 15-16: ماذا كان رد فعل يوسف على طلبه فرعون؟

6. كافأ الله يوسف من أجل اتضاعه وأمانته. فصار يوسف أميناً على بيت فرعون وحاكماً ثانياً على كل أرض مصر. كان ليوسف ابنان. يعكس لنا إسما ابني يوسف ملامح اختياره في أرض مصر. كيف تفسر ذلك؟

7. تسجل لنا الأصحاحات 42-45 قصة المواجهة بين يوسف وأخوته. لقد تكيّف يوسف تماماً مع لغة وثياب المصريين حتى أن إخوته لم يتعرفوا عليه. في تكوين 45: 4 وما يليه، كشف يوسف عن نفسه لإخوته. ما هو الهدف الذي رأى يوسف أن الله قد أرسله من أجله إلى أرض مصر مستخدماً ما فعله معه إخوته؟

قدم يوسف لنا في هذه القصة مثلاً للشخص الذي يتألم بينما هو يفعل البر. وبهذه الطريقة أصبح رمزاً ليسوع المسيح الذي تألم على أيدي الخطاة لكي يأتي بهم إلى الله ويمنح شعب الله خيراً وعهداً أفضل. هذا النموذج يتكرر كثيراً عبر صفحات الكتاب المقدس. فمن خلال الشر والألم يفتح الله طريقاً ليعلن صلاحه وجوده وبركته.

بينما تحاول عقولنا أن نجد مبرراً أو أن تفهم ما وراء الشر والألم في عالمنا الذي نعيش فيه ، يدكرنا يوسف بأن هناك قصداً لله من وراء كل هذا ، فالألم لا يحدث عشوائياً بلا هدف. نحن في محضر إله محب كلي القدرة لن يدع أيّاً من وعود عهده لنا يسقط. حتى إذا انتظرنا طويلاً في سبيل تحقّقها، فسوف تأتي تلك اللحظة التي نختبر فيها ذلك، فنبتهج ونفرح ، تماماً كما حدث مع يوسف في ذلك اليوم.

الأسس اللاهوتية : العناية الإلهية

العناية الإلهية هي عمل نعمة الله المُحِبَّة مُعَبَّرٌ عنها من خلال كل ما يحدث معنا. وقد عرفها اللاهوتيون بهذه الطريقة : العناية هي "ذلك العمل الإلهي الذي يحفظ الله بواسطته جميع خلّاقه، العامل في كل ما يظهر في هذا العالم ، والذي يوجّه كل الأشياء إلى نهايتها المحتومة."¹

يظهر لنا الكتاب المقدس مرات ومرات أن الله هو الفاعل الحقيقي لكل ما يحدث في العالم بصورة عامة ، وفي حياتنا بصفة خاصة . ليس الله بعيداً عنا ، ولا يترك الأحداث لتقع بمحض الصدفة أو بالقدر . الله هو المسيطر على العالم بحسب مشيئته وإرادته .

ربما تتساءل، إن كان الله يوجّه كل ما يحدث، هل هو يجبرنا بذلك على أفعال بعينها قد لا نريد نحن أن نفعّلها؟ أو تتساءل أنه إن كانت العناية الإلهية حقيقة، فإن الجنس البشري ليس حراً ! على العكس ، فإله لا يُجبر الإنسان على فعل ما لا يريده، بل هو يعمل من خلال إرادتهم بينما يضبط كل ما يمر في هذا العالم من أحداث . يتصرف البشر بحريتهم إلا أن أعمالنا ثانوية في إنجاز الأمور التي قصدناها، إذ عمل الله هو الأساس . الله يتمم إرادته من خلال أفعالنا وقراراتنا. هذا هو ما نشير إليه بعقيدة "التلازم"، بمعنى أن إرادتنا تعمل في تلامز وتوافق مع إرادة الله. لقد قدّم لنا أخوة يوسف مثلاً ممتازاً لعقيدتي العناية الإلهية ، والتلازم . فبالرغم من أن أخوة يوسف صنعوا شراً مع أخيهم ، إلا أن الله استخدم نتيجة عملهم لكي ينجز إرادته ويخلص أسرة يعقوب .

لو طبّقت ذلك على حياتك الشخصية ، ربما استطعت أن تتعرف على توافق وتلازم إرادتك مع إرادة الله. القرارات التي اتخذتها جاءت بك إلى موقفٍ تتكل فيه على الله بصورة أكبر. لقد تحققت مقاصد الله من خلال قراراتك وأفعالك .

كما رأينا سابقاً، يؤثر تعلمنا لحقائق جديدة ليس فقط على عقولنا ، ولكن أيضاً على مشاعرنا وإرادتنا. إن كانت العناية الإلهية هي أمر حقيقي، فهذا يعني أنه يمكن أن يكون لي يقينٌ وثقةٌ أعمق بالله من جهة مستقبلتي ومستقبل أحبائي . الله يحفظني . لن يسقط أيّ من مقاصده الحسنة نحوي . هذا يعني أيضاً أنه ليس عليّ أن أحتال وأسلك بالتواء لكي أحصل على ما أظنه خيراً لي . يجب ألا أكذب لكي أخلص نفسي من موقفٍ صعبٍ ، فالمسيحيين لا يؤمنون بأن الغاية تبرر الوسيلة . يمكنني أن أقول الحق في كل موقف وأنا أثق أن الله يقود

¹ Louis Berkhof, *Manual of Christian Doctrine*, p. 111.

اقض لحظات قليلة متأملاً في بعض الأحداث التي تشير إلى عمل عناية الله في حياتك الشخصية . هو الإله المحب الذي يعتني بك – أب حقيقي . اشكره من أجل ذلك ، وتذكر يوسف عندما تُجرَّب ، حتى لا تصدِّق أن الشر يحدث عشوائياً .

احفظ غيباً

رومية 8 : 28 - 35

قراءات إضافية :

رومية 8 : 28 - 39

دانيال 4 : 28 - 35

مزمور 139